﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦﴾ [طه: 96]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد أن حكى النَّظمُ الجليلُ شروعَ موسى ﷺ في محاكمةِ السّامريِّ، وسؤاله عن شأنِه وما فعلَ؛ حكى في هذه الآية ما ردَّ به السّامريُّ جوابًا عن سؤالِ موسى، فقال: ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾[1]، فعزف عنِ الاعتذار بنسبة فعْلِه إلى العلمِ، فأظهر نفسَه بمظهرِ العالم إزاءَ وضعِه تحت سؤالِ المحاكمةِ.

بعدَ سؤالِ الضّالِّ عن شأنِه أظهرَ استعلاءَه بادِّعاء العلْمِ والتَّفرُّدِ به

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَصُرۡتُ﴾: (بصر) أصْلٌ يدلّ على العِلْمِ بالشَّيْءِ، يُقالُ: هُوَ بَصيرٌ بِهِ[2]، بَصُرَ به بَصَرًا، وأبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إليه هَلْ يُبْصِرُه، والبَصَرُ: العِلْمُ، وبَصُرْتُ بالشَّيْءِ: عَلِمتُهُ؛ قالَ ﷻ: ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾، والبَصيرُ: العالِمُ، وقَدْ بَصُرَ بَصارَةً، والتَّبَصُّر: التَّأمُّل والتَّعَرُّفُ، والتَّبْصيرُ: التَّعْريفُ والإيضاح، ورجلٌ بَصيرٌ بالعِلْمِ: عالِمٌ بِهِ[3]، البَصَر يقال للجارحة النّاظرة، نحو قولِه تعالى: ﴿كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾ [النحل: 77]، وللقوَّة التي فيها، ويقال لقوَّة القلب المدركة: بَصيرَةٌ وبَصَر، وجمع البصر أبْصار، وجمع البصيرة بَصائِر، يقال من الأوَّل: أبصرت، ومن الثاني: أبصرته، وبصرت به، ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾[4]، والمرادُ به في الآية الكريمة: العلمُ، أي: علمتُ ما لم يعلموا[5].

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 9/ 144.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بصر).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (بصر).
(4) الرّاغب، المفردات: (بصر).
(5) الواحدي، البسيط: 14/ 507.

2) ﴿فَقَبَضْتُ﴾: (قبض) أصلٌ يَدُلُّ على شَيْءٍ مَأْخُوذٍ، وتَجَمُّعٍ في شَيْءٍ[1]، والقَبْضُ: خِلافُ البَسْط، قَبَضَه يَقْبِضُه قَبْضًا، والانْقِباضُ: خِلافُ الانْبِساط، وقَبَضْتُ الشَّيءَ قَبْضًا: أخذته، والقَبْضة: ما أخذتَ بجمعِ كفِّك كُلِّه، فإذا كانَ بأصابعك؛ فهيَ القَبْصةُ، بالصّادِ، والقَبْضُ: التّناوُلُ للشّيءِ بيَدِكَ مُلامَسةً[2]، قال تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾، فقَبْضُ اليد على الشيء جَمعُها بعد تناوله[3].

3) ﴿أَثَرِ﴾: (أثر) أصلٌ يدلُّ على رَسْمِ الشَّيْءِ الباقي، والأثَرُ بَقيَّةُ ما يُرَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وما لا يُرَى بَعْدَ أنْ تَبْقَى فيه عَلَقَةٌ، وأثَرُ السَّيْفِ ضَرْبَتُهُ[4]، والأثر: بَقيَّةُ الشَّيْءِ، والجَمعُ آثارٌ وأُثور، وخَرَجْتُ في إثْرِه وفي أثَرِه، أي: بَعْدَهُ، واتَّتَرْتُه وتَأثَّرْته: تَتَبَّعْتُ أثره؛ والأثْرُ، بالتَّحْريكِ: ما بَقيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ[5]، وأثَرُ الشّيء: حصولُ ما يدلُّ على وجوده، يقال: أثر وأثَّر، والجمع: الآثار، قال اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: 27]، ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: 21]، ومن هذا يقال للطَّريق المستدلِّ به على مَن تقدَّم: آثار، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصافات: 70][6]، والمرادُ به في الآية الكريمة: أثرُ فرسِ الرَّسول، يعني من حيث وضعَ عليه حافرَه[7].

4) ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾: (نبذ) أصلٌ يَدُلُّ على طَرْحٍ وإلْقاءٍ، ونَبَذْتُ الشَّيْءَ أنْبِذُهُ نَبْذًا: ألْقَيْتُهُ مِنْ يَدي[8]، والنَّبْذُ: إلقاءُ الشَّيء وطرحُه لقلَّة الاعتداد به، ولذلك يقال: نَبَذْتُهُ نَبْذَ النَّعْل الخَلِق، قال تعالى: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾ [الهمزة: 4]، ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 187] لقلَّة اعتدادِهم به، وقال: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: 100] أي: طرحوه لقلَّة اعتدادِهم به[9]، والمرادُ به في الآية الكريمة: ألقيتُ تلك القبضةَ في صورة العجلِ[10].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قبض).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (قبض).
(3) الرّاغب، المفردات: (قبض).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أثر).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (أثر).
(6) الرّاغب، المفردات: (أثر).
(7) الواحدي، البسيط: 14/ 509.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نبذ).
(9) الرّاغب، المفردات: (نبذ).
(10) الواحدي، البسيط: 14/ 509.

5) ﴿سَوَّلَتْ﴾: (سول) يدلّ على استرخاء بعض الشيء وتدلّيه لِلِينِهِ مع احتوائه ثقيلًا[1]، والتَّسْويلُ تَفْعيلٌ مِنْ سَوَلِ الإنسان، وهُوَ أُمنيَّته أن يَتَمَنّاها، فتُزَيِّن لِطالِبِها الباطلَ وغيرَه مِنْ غُرور الدُّنْيا، وأصل السُّول مَهْمُوزٌ، اسْتُثْقِلت ضَغْطة الهَمزَةِ فيه، فخفَّفوه[2]. والتَّسْويلُ: تزيينُ النَّفس لما تحرصُ عليه، وتصويرُ القبيح منه بصورة الحسن[3]، وسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ كَذا: زَيَّنَتْه لَهُ، وسَوَّل لَهُ الشيطانُ: أغْواه.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

حكايةُ بدايةِ الضَّلالِ وسبْقِ الإصرارِ

يُخبر النَّظمُ الكريمُ أنَّ السّامريَّ أجاب موسى ﷺ حين سأله عن شأنه بأنَّه قال: إنّي "رأيتُ ما لم يَرَوه، وهو جبريلُ ﷺ على فرس، وقتَ خروجهم منَ البحر وغرقِ فرعون وجنودِه، فأخذتُ بكفّي ترابًا من أثر حافرِ فرسِ جبريل، فألقيته على الحليِّ الذي صنعتُ منه العجلَ، فكان عجلًا جسدًا له خُوارٌ بلاءً وفتنةً، وكذلك زيَّنت لي نفسي الأمّارةُ بالسّوء هذا الصّنيعَ"[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نُكتةُ فصلِ قوله: ﴿قَالَ بَصُرْتُ﴾:

لمّا سُئِلَ السّامريُّ؛ شرعَ في ردِّ الإجابة

فصلَ النَّظمُ الجليلُ الجملةَ في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾؛ لأنَّها مستأنفةٌ استئنافًا بيانيًّا، سيقت لبيانِ جوابِ السّامريّ، فكأنَّه قيل: فماذا أجابَ السّامريُّ عن سؤال موسى؟ فقيل: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾[5]، وتصديرُ الجملة بفعل القولِ بلا عاطفٍ لِما في المحاورةِ من ربطٍ بين الجُمل يُغني عنِ الرَّبط بحرف العطف، فالتّواصلُ بينهما خفيٌّ.

(1) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (سول).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (سول).
(3) الرّاغب، المفردات: (سول).
(4) جماعة من العلماء، التفسير الميسر: 1/ 318.
(5) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 335.

توجيهُ القراءات في: ﴿يَبۡصُرُواْ﴾:

الجمع بين الخطاب والغيبة في الحوار للشمول

قرأ حمزة والكسائي وخلَف بالتاء: ﴿تَبۡصُرُواْ﴾، ردُّوه على الخطاب في قوله: ﴿فَمَا خَطۡبُكَ﴾ [طه: 95]، فهم خاطبوه مواجهة فردَّ خطابهم مواجهة، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة أي: (بما لم يبصر به بنو إسرائيل) المذكورين في قوله تعالى: ﴿فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: 94] [1]. وبلاغة القراءتَيْن تتجلى فيها نبرة التعالي والعجرفة التي كان يتحدث بها السامري؛ فلسان حاله: (أنا بذكائي علمتُ ما لم تعلموه أنتم، ولا يعلمه بنو إسرائيل).

بلاغةُ المجازِ في التَّعبيرِ عنِ العلم بلفظِ البصرِ:

الثِّقةُ بالمعلومِ كالثِّقة بالمُشاهَدِ

عبَّر النَّظمُ الجليلُ بلفظ البصرِ مجازًا عنِ العلم في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾، أي: "علمتُ بما لم يعلموا به، ومنه قولُهم: رجلٌ بصيرٌ، أي: عالمٌ"[2]، ومن ذلك تسميةُ المعرفة الرّاسخةِ بصيرةً في قوله تعالى: ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: 108][3]، فالتَّعبيرُ عنِ العلم بالبصر يدلُّ على العلم القطعيِّ المؤكَّدِ، كما أنَّ رؤيةَ المرء الأشياءَ بعينه تدلُّ على وثاقة علمِه بالمشاهَد، فكذلك البصيرةُ تدلُّ على وثاقة العلم بالمعلوم، فعبَّر السّامريُّ بذلك إشارةً إلى أنَّه حين عملَ ما عملَ؛ كان على علمٍ يقينيٍّ مؤكَّدٍ.

معنَى الباء في ﴿بِمَا﴾:

تحقيقُ العلْمِ بالمُشاهَدِ وتمكُّنه منه

أدخل النَّظمُ الجليلُ حرفَ الجرِّ الباء على مفعول فعْلِ الإبصار في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ فمعنى بَصُرْتُ به: أبصرتُهُ[4]، وإنَّما أدخل الباءَ الدّالَّةَ على الإلصاق لتأكيدِ المعنى، فالعلمُ الذي ادَّعاه بزعمه قد وقعَ على وجه التَّأكيد بما لم يعلَمه غيرُه، فعِلْمُه قد حلَّ بالمعلوم، وارتبط به إشارةً إلى قوَّة علمِه بذلك.

(1) مكي بن أبي طالب، الكشف: 2/ 105، وابن الجزري، النشر: 2/ 322.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 95.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 295.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 95.

معنى (ما):

عظمة الموقف المشاهَد

عبَّر النَّظمُ الجليلُ عنِ المعلوم بالاسمِ الموصولِ (ما) في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾، وهو اسمٌ دالٌّ على الإبهام والعموم؛ وذلك تفخيمٌ لشأن المعلوم وتعظيمٌ له، فإنَّ التَّعبيرَ عنِ الشَّيء بأسلوب الإبهام يخلعُ عليه مهابةً وتفخيمًا لا يتأتّى منَ التَّعبير عنه بأسلوب التَّعيينِ والتَّحديد، فأشار إلى أنَّ ما رآه شيءٌ عظيمٌ.

معنى الفاء في ﴿فَقَبَضْتُ﴾:

علّةُ القبضِ مترتّبةٌ على حدوثِ المعرفةِ المؤكّدةِ

عطف النَّظمُ الجليلُ القبضَ على البصر بحرف العطفِ الفاء، في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ القبضَ قد تسبَّب عن تلك المشاهدةِ العظيمةِ، أي: فكان ما أبصرتُه سببًا في أن قبضتُ منه قبضةً واحدةً[1]، كما أنَّه يدلُّ على التَّعقيب على وجه البدارِ والسُّرعة، فلمّا رأى ما رأى؛ تعجَّل بقبض يدِه عليه، فالتّعبيرُ بالفاء هو نتاجُ الخصوصيّاتِ السّابقِ ذكرُها في نور دلالاتِها المذكورةِ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾.

وجهُ التعبيرِ بلفظِ ﴿قَبْضَةً﴾ صيغةً ودلالةً:

الحرصُ الشَّديدُ يقتضي تحقيقَ الغايةِ عاجلًا تحقيقًا وافيًا من أوَّلِ مرَّةٍ

عبَّر النَّظمُ الجليلُ بالمصدر الدّالِّ على المرَّة في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾، فالقبضةُ مصدرٌ يدلُّ على إيقاع الفعل مرَّةً واحدةً[2]، والتَّعبيرُ بهذا المصدر يدلُّ على تأكيد وقوعِ الفعل مرَّةً واحدةً، فهو مفعولٌ مطلقٌ، كما أنَّ مصدرَ المرَّة هنا يعبِّرُ عن شدَّة الحرصِ على تلك القبضةِ، بحيث إنَّها كانت وافيةً محقَّقةً لما فُعلت لأجله، وفي ذلك تصويرٌ لخطر المقبوضِ، وأنَّ السّامريَّ أدرك ذلك حين بصُر بما لم يُبصروا به.

(1) الخطيب، السراج المنير: 2/ 481.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 39.

معنى ﴿مِّنۡ﴾ في قوله: ﴿مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾:

بـعـضُ الأثـرِ يحقِّقُ المطلوبَ

أدخل النَّظمُ الجليلُ حرفَ الجرِّ ﴿مِّنۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ للدَّلالة على التَّبعيض، أي: قبضتُ بعضَ أثرِ الرَّسول، والجارُّ والمجرور يدلُّ على صفة القبضةِ، أي: إنَّ هذه القبضةَ متَّصفةٌ بأنَّها كائنةٌ من بعضِ أثرِ الرَّسول[1]؛ لأنَّ أثرَه أكثرُ من قبضةٍ، وهذا الوصفُ: (كائنةً من أثر الرسول) تمكينٌ لدلالة ذكرِ: ﴿قَبۡضَةٗ﴾ كمصدر ودلالةِ تنكيرِها، فبعضُ أثَرِ الرَّسول فَعَلَ ما حدثَ من تجسيد العجل.

دلالةُ التَّعبير عن جبريلَ بالرَّسول المعرَّف بـ (أل):

شرفُ الملاكِ إنَّما كـان لتحـمُّلِه رسـائـلَ الـلـه تعالى لعبادِه

عرَّف النَّظمُ الجليلُ الرَّسولَ بالألف واللّام في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾؛ للدَّلالة على أنَّه معهودُ الذِّكر، وهو جبريلُ عليه السلام[2]، وإنَّما سمّاه بالرَّسول دونَ جبريل؛ لأنَّه لم يكن يعرفُه إلّا بهذا الوصفِ، ولأنَّه أراد التَّنويهَ بأنَّه عرف أنَّه رسولٌ مبعوثٌ له شأنٌ[3]، ففي التَّعبير بلفظ الرَّسولِ دونَ جبريلَ إشارةٌ إلى أنَّه قد رآه في حالة إرسالِه إلى موسى؛ تأكيدًا لرؤيتِه، وفي ذكرِه بالرِّسالة أيضًا إدراكُه عِظَمَ أثرِه؛ مِمَّا هيَّأ له أن يُقْبِلَ على أن يأخذ قبضةً منه، فيفعلُ ما فعلَ منها.

معنى الفاء في قوله: ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾:

المـسـارعـة إلى توظيف القبضة في وقتها المناسب

عطف النَّظمُ الجليلُ الجملةَ في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾ على الجملةِ في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ بالفاء للدَّلالة على ترتُّب النَّبذِ على القبضِ، وهذا مؤسَّسٌ على اليقين بخطر تلك القبضةِ، وبتوقُّع ما أراده منها.

(1) مجموعة من المؤلفين، إعراب القرآن الكريم: 3/ 1405.
(2) الخطيب، السراج المنير: 2/ 481.
(3) الطّيبي، فتوح الغيب: 10/ 232.

معنَى الواوِ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

جاء الاستئنافُ تذييلًا وثناءً على فعلِه

افتتح النَّظمُ الجليلُ الجملةَ بالواو الاستئنافيَّةِ[1] في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، وجيءَ بالجملة الاستئنافيَّةِ تذييلًا لما قدَّم من كلام[2]، والمرادُ منه الثَّناءُ على فعلِه بما في مضمون التَّشبيه من تفخيمٍ، للتّوكيد الخفيِّ منَ الثّانية لِما قبلَها.

معنَى الكافِ ودلالةُ التَّشبيه في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

تفخيمُ التَّسويلِ وتعظيمُه بتشبيهِه بنفسِه

أدخل النَّظمُ الجليلُ كافَ التَّشبيه على اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، والمرادُ تشبيهُ المشار إليه بنفسِه، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143][3]، فاسمُ الإشارة يشيرُ إلى مصدر الفعلِ سوَّل، أي: سوَّلت لي نفسي تسويلًا كائنًا مثلَ ذلك التَّسويلِ[4]، فالمرادُ من هذا التَّشبيه تهويلُ التَّسويل الذي قدَّمته له نفسُه، هو من باب تشبيه الشّيء بنفسه؛ مبالغةً في تقرير معنى المشبَّه به ومقصودِه.

دلالةُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارة للبعيد ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

عظمةُ مكانةِ ذلك التَّسويلِ حتّى غدت بعيدةً

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ باسم الإشارة الدّالِّ على البُعد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ للدَّلالة على المبالغةِ في شأن التَّسويلِ المذكورِ، فالإشارةُ بالبعيدِ للمعاني يدلُّ على قوَّة تلك المعاني وعُلوِّ مكانتِها وشدَّتها، فاسمُ الإشارة الدّالُّ على البُعد يفيدُ تفخيمَ المشار إليه في هذا السّياق[5].

دلالةُ التَّعبير بالتَّسويلِ مادَّةً وصيغةً:

حرصُ النَّفسِ على الشَّيءِ تجعلُ القبيحَ حسنًا

آثر النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بالفعل ﴿سَوَّلَتْ﴾ في قوله تعالى:

(1) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/ 414.
(2) الطّيبي، فتوح الغيب: 10/ 231.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 297.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 39.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 39.

﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾؛ للدَّلالة على أنَّ السّامريَّ كان حريصًا على صناعة العجلِ وإخراجِه لهم؛ لأنَّ التَّسْويلَ يدلُّ على تزيينِ النَّفسِ لِما تحرصُ عليه، وتصويرِ القبيحِ منه بصورة الحسنِ[1].

فائدة التعدية باللام في: ﴿سَوَّلَتْ لِي﴾:

في قوله تعالى: ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ جاءت اللام للدَّلالة على علَّة التَّسويلِ وغايتِه، أي: سوَّلتْ لأجلي؛ لأنَّ التَّسويلَ وقعَ له، وفيه تأكيدٌ للمعنى وذلك بتعيين المقصودِ بالتَّسويل.

الغايةُ من التَّسويل إرضاءُ شهوةِ النَّفسِ وحرصِها

نُكتةُ تقديمِ شبه الجملة ﴿لِي﴾:

قدَّم النَّظمُ الجليلُ شبهَ الجملة منَ الجارِّ والمجرور على الفاعل في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، فلم يقل: (سوَّلت نفسي لي)؛ للدَّلالة على تخصيص ذلك التَّسويلِ به دون غيره، فقدَّم بيانَ المقصود بالتَّزيين على المزيِّن للاهتمام بالعلَّة الدّافعةِ للفعل، وبهذا التَّقديم يرجع آخرُ الكلام إلى أوَّله؛ إذ قال: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾؛ فكذلك زُيِّن له هو خصوصًا، وذلك للتَّعبيرِ على أنَّ الحرصَ على العجلِ إنَّما كان لغايتِه هو، وإرضاءً لما في نفسه منَ الضَّلال، وفيه أنَّ نفسَه كانت مقبلةً على صُنع هذا العجلِ بشدَّة، وكانت ذاتَ رغبةٍ عظيمةٍ في ذلك.

تخصيصُ التَّسويلِ بالعلَّةِ الأصلِ وهي إرضاءُ الذّات

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التّزيين والتَّسويل:

التَّسْويلُ: تزيينُ النَّفس لِما تحرصُ عليه، وتصويرُ القبيح منه بصورة الحسنِ، وسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ كَذا: زَيَّنَتْه لَهُ، وسَوَّل لَهُ الشيطانُ:

التَّسويلُ أخصُّ منَ التَّزيين؛ فهو تحسينُ ما تحرصُ عليه النَّفسُ، والتَّزيينُ عامٌّ

(1) الرّاغب، المفردات: (سول).

أغْواه، قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ [محمد: 25][1]، وأمّا التَّزيينُ؛ فمِن (زَيَنَ) وهو أصْلٌ يَدُلُّ على حُسْنِ الشَّيْءِ وتَحْسينِهِ، فالزَّيْنُ نَقيضُ الشَّيْنِ، يُقالُ: زَيَّنْتُ الشَّيْءَ تَزْيينًا، وأزْيَنَتِ الأرْضُ، وازَّيَّنَتْ، وازْدانَتْ؛ إذا حَسَّنَها عُشْبُها[2].

(1) الرّاغب، المفردات: (سول).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زين).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والثلاثون،
سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والثلاثون، سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 32 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-74-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 32 : المجلد الثاني والثلاثون، سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-74-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4565158 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»